المرأة العربية

كانت المرأة العربية المثل الأعلى لكل فضيلة والمثال المجسم للعفة والطهارة . للكرم والأنفة ، للشجاعة والتضحية . للأخلاق العالية والنفس الكبيرة لاقتحام الملمات فى سبيل الذود عن مصالح عشيرتها وقومها . لايدخل اليأس قلبها ولا تخشى سطوة ظالم ولا بأس جبار . تحب الصراحة وتكره المواربة فى كل شىء . فى أقوالها وأعمالها . فيما تذره وما تعمله . فان أرادت الزواج مثلا فلا تدع أحدا يسيطر على عواطفها وما تحس به . بل تختار من الأزواج مايلائم طباعها وتأنس منه الرجولة والأباء وشرف النفس .

ومتى تم عقد الزواج تراها قد انصرفت الى تدبير أمور المنزل ومساعدة زوجها فى شئون الحياة تحلو أحزانه وتخف من أتعابه . تسير معه أينما سار وتلحق به أينما حل ونزل ولو نأت الديار .

وقد بلغت بها مكانتها الى انها اذا أرادت فرقت . وان شاءت جمعت . فان اتجهت عواطفها للسلام سعت اليه ونجحت وان أرادت الانتقام أشعلت النار بين الأحياء ، ولا أدل على هذا القول من الحرب التى اندلع لهيبها بين قبيلتى بكر وتغلب التى أضرمتها امرأة ببيت من الشعر عند ماخاطبت رجال قبيلتها بقولها :

فلو أنا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا لا نقيم على الذل

وكان تم لامرأة أن تضرم نيران الحرب بين بكر وتغلب كذلك تم لامرأة أن تعقد صلحاً بين قبيلتى عبس وذبيان بعد ما كادتا تفترقان . ولقد كانت المرأة العربية مثالا حياً للجرأة والشجاعة والصراحة ولكى نضرب مثلا واحدا على ذلك نتقدم بخبر فتيات أوس بن حارثة وحديثهن مع الحارث بن عوف يوم خطب إحداهن من أبيها أوس وسيجد القارىء فى هذه القصة صورا شتى لحياة المرأة فى تلك العصور . فقد قال الحارث بن عوف لخارجة بن سنان حينما أراد أن يتزوج : أترانى أخطب الى أحد فيردنى ؟ قال نعم : أوس بن حارثة، فلم يحفل الأمير بجواب خارجة لما يتقسه من الآباء والشمم ولما هو معروف عنه من عظم المكانة وعلو الجاه بين قومه فأمر غلامه أن يهيىء له مركبا . فركب وغلامه ومعهما خارجة حتى أتوا أوساً فوجدوه فى داره . فلما رآه الحارث وسأله عن مجيئه .

قال : جئتك خاطباً

قال أوس : لست هناك

فانصرف الحارث بن عوف ولم يكلمه : ثم دخل على امرأته مغضباً فسألته الأم؟
فقص عليها مادار بينهما من الحديث وقال انه استحق فيها ذم خاطبا .
قالت له : أتريد أن تزوج بنانك ؟
قال : نعم
قالت له : فاذا لم تزوجهن سيد العرب فمن ؟
وهنا أشارت عليه بأن يتدارك الأمر ويلحق بالحارث بن عوف وأن يفهمه بأنه لقيه وهو فى حالة الغضب ويصارحه بالأمر من غير تمهيد له فلم يكن إلا ما تحدثه من الجواب .
فنزل عند رأى ربة البيت وعمل بما أشارت به فلحق سيد العرب واعتذر فقبل عذره ورجع مسرورا .
ودخل الحارث بيت أوس فرحب به أحسن ترحيب ونادى زوجته الدعر له كبرى بناته فحضرت وجلست الى القوم تتحدث اليهم بدون ذعر أو خوف . وبينما هى تحدثهم اذ بأبيها يقول لها : يابنية . هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءنى خاطبا فأردت أن أزوجك منه فما رأيك ؟
قالت لاتعمل لأنى امرأة فى وجهى ردة (قبح) وليست بابنة عمه فيرضى وليس يجارك فى البلد فيستحى منك ولا آمن أن يرى منى مايكره فيكون على من ذلك عاقبه
قال : فعسى بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فأجابته بمثل جواب الكبرى . وقالت : انى قرناء (لاتحسن ماتصنع) وليست يدى بصناعة ولا آمن أن يرى منى مايكره فيلقانى فيكون على من ذلك مايعلم .
أترى لو سئلت المهذبة الراقية . أتجيب صراحة وبدون تلعثم ؟ أم يكون جوابها السكوت ؟ وهل اذا أجابت تعدد مالها من مسوءات ؟ وهل تفكر فى مستقبلها أم تستسلم لشعور العاطفة فتجيب بلسان مصلحتها
وجاء دور الثالثة (بهيئة) صغرى بناته فلما عرض عليها الزواج قالت : انت وذاك . فاخبرها بأن أختيها قالتا : لسكنى والله الجلية خلقاً . الرقيقة خلقاً الحسيبة أباً فان ملقنى فلا أخلف الله عليه بخير . فتزوجها عندئذ الحارث وعهدت اليه فى بيت أبيها . فلما خلا بها وأراد أن يمد يده اليها قالت مه أعند أبى وإخوتى هذا والله مالا يكون فترحل بها حتى اذا كان ببعض الطريق وأرادقربانها قالت كذبت بالامة الجلبية أو بالسبية الأخيذة . لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل مايعمل المثلى . فرحل حتى اذا وصل ديار قومه أعد

لها مايعد لمثلها فلما بصرت به مرتديا مطارف العرس قالت والله لقد ذكرت من الشرف مالا أراه فيك قال وكيف ؟ قالت أنترع النساء والعرب يقتل بعضها بعضا أخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك قان يفوتك . وقد خرج الحارث مع خارجة فأصلح بين (عبس وذبيان) ثم عاد اليها وتم قرانه

وهنا تنتهي هذه القصة التي تتجلى فيها صراحة المرأة العربية وجرأتها ومركزها الرفيع في الهيئة الاجتماعية

مصطفى محمد ابراهيم
مدرس بالكلية

في اللغة !

الحرفان اللذان يتقاربان في النطق

وفي المعنى ويلتبسان

قالوا « عظم » الشيء « أكثره » و « عظمه » نفسه و « كبر » الشيء معظمه قال تعالى « والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » و « الكبير » أكبر ولد الرجل من الذكور . و « الجهد » الطاقة ، تقول هذا جهدي أي طاقتي و « الجهد » المشقة ، تقول فعلت ذلك بجهد ومنهم من يجعل الجهد والجهد واحدا محتجا بقول الله تعالى « والذين لا يجدون إلا جهدهم » وقد قرىء جهدهم . . . و « الكره » المشقة ، يقال : جئتك على كره أي على مشقة ، و « الكره » مثله بيد أنه بالكراه الغير . و « عرض » الشيء إحدى نواحيه ، و « عرض الشيء » خلاف طوله . « وربض » الشيء وسطه ، و « ربضه » نواحيه ، ومنه قيل ربض المدينة . و « الثمن » في الشراء والبيع ، و « الثمن » في الرأي . و « الحمل » حمل أنثى وكل شجرة ، و « الحمل » ما كان على ظهر الانسان

أحمد حسن بركات
مدرس بمدرسة بحالي الابتدائية